الاساس القويم

في حكم ترجمة المعنى والتفسير للقرآن الكريم

بقلم

العبد الفقير إلى الله تعالى

عبد الفضيل عبد الرءوف طليفه

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فلما رأينا الأقلام قد اضطربت ألسنتها فى محيط الترجمة للقرآن الكريم ، وهناك نادانى داعى الدين لأرقى بالقوم سلم الحقيقة واليقين .

فلبيته مستعيناً بالله ووضعت كلمة سميتها بالأساس القويم فى حكم ترجمة المعنى والتفسير للقرآن الكريم — ألا وها هى أيها القارىء فاقتطف من ثمارها تنل الفوز العظيم .

رأيت فى جريدة الاهرام مقالا « تحت عنوان حول ترجمة معانى القرآن الكريم » جاء فيه فى العبارة من قوله (كما ذهب العلماء . . .) ما يفيد موافقة الترجمة المرادة لما جاء بمجلة نور الاسلام من ترجمتها تفسير آيات للقرآن الكريم بقسم الترجمة وأني وان كنت لم أتعود الكتابة ولكن واجباً دينياً رأيت تلبيته بقدر المستطاع

ولقد أرانى إزاء هذا مضطراً إلى التقدم للقراء بما لدينا من ملاحظات هامة ومفيدة نحو موضوع الترجمة للقرآن الكريم

وليكون القارىء مطمئناً سأذكر له المراجع ليزداد إيماناً وتصديقاً

أقسام الترجمة

وقد جعلت الكلام فى الموضوع على قسمين الأول فى الترجمة الحرفية والثانى فى غير الحرفية «أما القسم الاول فهو وان كان قد كثر الكلام فيه إجمالا وكاد الرأى يتم

على أنه غير المقصود ولكن ضرورة الكلام نحو المقصود دعت إلى الخوض فى أول القسمين بنوع تفصيل فانه بمثابة تمهيد بل قاعدة وأساس لما يتلوه تباعاً بعون الله .

تعريف الترجمة

أما الترجمة فمهما قيل فى تعريفها وتفسيرها فانها لاتخرج عن التعبير عن لغة بلغة أخرى أو تفسير الشخص للكلام بلسان آخر غير لسانه . يقال ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر . ص ٢٥٨ جزء ١٠ قسطلانى وشرح مسلم بهامشه ص ٢٣٨ جزء ١

وذلك كما إذا فسرت اللفظ الاعجمي « أشكداور » باللفظ العربى « تعالى هنا أو أقبل هنا أو هلم هنا » فان الاول معناه واحد من المذكورات

كلام النبى صلى الله عليه وسلم

بالفارسية معجزة وموهبة ربانية

وقد خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة الوفد

الذى قدم عليه حين بعث فان الوفد لما دخل المسجد الحرام وما كانوا يعرفون العربية ولم يعرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم فقال رجل من الوفد بلغته « من أبون أسيران » أى أيكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم مخاطبا له « أشكداور » أى هلم هنا وجعل يجيبه بلغته فاسلم وبايع وأنصرف لقومه . ه . شهاب على الشفا ص ٤٢٩ جزء ١ .

ولست الآن بصدد تحقيق أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عارفاً باللغات والالسن الاخرى إنما الآن أمامى القسطلانى بص ١٨٠ جزء ٥ يقول أن فى قوله تعالى « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه» اشارة إلى أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع الالسنة لشمول رسالته الثقلين على اختـــلاف ألسنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه ه . منه — فتأمل —

علم النبي صلى الله عليه وسلم

بلغات العرب وحفظه معانى أشعارها

وفى هذا المعنى يقول الشفا مع شاحية الشهاب والقارى ص ٢٣٨ جزء ٣ أن علم النبي عليه الصلاة والسلام بلغات العرب وحفظه معانى أشعارها أمر مشهور وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم غير العرب معجزة وموهبة ربانية ه.منه

تعريف الترجمان

وأما الترجمان فهو المعبر عن لسان بلسان أو لغة بلغة أخرى أو هو المفسر لغة بلغة وغير خاف أن الترجمان قد اتخذ فى الجاهلية والاسلام

ابن عباس والترجمان

وقد كان الترجمان بين ابن عباس وبين القوم يفهمهم عنه ويفهمه عنهم — فعن أبى جمرة نصر بن عمران البصرى أنه قال كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس فاعبر لهم ما

أسمع من ابن عباس وله ما أسمع منهم وكان يتكلم بالفارسية
هـ. من جزء ١ ص ١٨٦ قسطلانى وشرح مسلم بهامشه
ص ٢٣٨ جزء ١

وفى الاخير أيضاً أن الترجمة ليست مخصوصة بتفسير
لغة بلغة أخرى فقد أطلقوا على قولهم « باب كذا » اسم
الترجمة لكونه يعبر عما يذكره بعده . ه

عدم الصلة بين اللغة العربية

والانجليزية وأمثالها وقربها من بعض اللغات

هذا ولا يخفى أن اللسان يترجم عما فى القلب وأنت
حيثما تصور معناك القائم بنفسك إلى غيرك فيا سهولة الفعل
والانفعال عند اتحاد اللسان ويا صعوبة الحال عند اختلاف
اللغات فى هذا الميدان وخصوصا فى هذا تلكم اللغات التى
لم يكن فيما بينها صلة نسب كاللغة العربية مع مثل اللغة
الانجليزية فانه كما يقول العلامة المستر مرجوليوث أستاذ

اللغة العربية بجامعة اكسفورد ببلاد الانجليز « أنه ليس ثمة بين اللغتين العربية والانجليزية من صلة نسب أو لحمة أصلية وإنما هما متباينتان من وجوه عدة وصور شتى واللغات التى هى فى الحقيقة ترجمان الافكار تتفاوت قيمتها شرفا وضعة بحسب تأديتها لهذه الوظيفة — إلى أن قال ولذا يجب على طلاب الانجليزية من أبناء العرب أن يستوعبوا ويتدبروا ما وضع فى اللغتين من القواعد اللغوية ومما اصطلح عليه من العبارات والاساليب الخاصة بكل منهما » ه

— فأكرم بهذه القاعدة الاساسية ويا حبذا مراعاتها فى محل النزاع

هذا وكما يكون بعد بين اللغات بهذه المثابة — لقد يكون قرب ومشاكله فى البعض الآخر — فقد قيل أن بين العربية والعبرانية صلة القرابة وجامعة المكان وتشابه وجوه الكلام بين مجاز واستعارة وتركيب وبيان وغير ذلك.

أقسام اللغة الفارسية

وقد ذكروا أن اللغة الفارسية خمس لغات (١) سريانية نسبة إلى سريان وهو العراق (٢) وفهلوية كان يتكلم بها الملوك في مجالسهم (٣) ودرية كان يتكلم بها من بباب الملك (٤) وفارسية يتكلم بها الموابذة ومن كان مناسبا لهم (٥) وخورسية وهي لغة خورستان يتكلم بها الملوك والاشراف في الخلاء وموضع الاستفراغ وعند التعرى للحمام

وقد تطلق الترجمة ويراد منها كتابة لغة بأحرف لغة أخرى كما إذا كتبت مثلا الحمد لله بأحرف انجليزية هكذا :

Alhamdu lillahi

وهذه تسمى عندهم : ب

Transliteration

ترانس لتريشن

النبي صلى الله عليه وسلم
وترجمانه زيد بن ثابت

ويا ليتنى أطلع على ما كتبه سلمان الفارسي من الفاتحة إلى أهل فارس حتى لانت ألسنتهم كما جاء عن الفقهاء — كى نستبين أهو من هذا القبيل أم هو نوع آخر من أنواع الفارسية المار ذكرها أم كانت لغته إذ ذاك عبرانية أيضا كما يفهم ذلك من عبارة تكملة ابن عابدين جزء ١ ص ٦٤ حيث جاء فيها أنه لما جاء سلمان الفارسى إلى النبى صلى عليه وسلم ترجم له يهودى كلامه فخان فيه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم العبرانية فكان يترجم بها

وفى ص ١٤٨ جزء ١٣ من فتح البارى ما نصه وقال خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود — والمراد بالكتاب الخط — حتى كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم كتبه (يعنى إليهم) وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه — ه والله أعلم

هذا والترجمة بالمعنى المتقدم وهو كتابة لغة بأحرف لغة أخرى غير المقصودة في محل النزاع وإنما المقصود هو الترجمة المسماة بالانجليزية ب Translation ترانس ليشن

طرائق الترجمة عن العلماء

وفيه فوائد

هذا النوع من الترجمة له طرائق حسب الوارد عن العلماء الخبيرين بالترجمة فقد قسمها أصحاب مرشد المترجم لتلاميذ المدارس المصرية (المنقح) بواسطة المستر ستيفنس والمقرظ ١٩٠٤ — ١٠ — ١٢ بواسطة المستر مرجوليوث إلى ثلاث طرائق

أولا — الترجمة الحرفية وهى أن تترجم العبارات كلمة كلمة وهذه طريقة سقيمة لا يتمكن بها المترجم من تمثيل المعانى التى تشتمل عليها العبارات العرفيـــة لأنها ميكانيكية محضة

ثانياً — ترجمة المضمون وهى التى يعمد صاحبها إلى

ما أودعته عبارة من المعانى فيصوغه فى اللغة التى يترجم اليها غير مقيد فى ذلك بعدد الجمل ولا ترتيبها وهذه الطريقة هى المستعملة فى ترجمة الكتب غير أنه لا ينبغى للمتعلم أن يتبعها فانها ربما أفضت بصاحبها إلى التساهل فى تأدية المعانى الدقيقة التى تحتوى عليها العبارات المترجمة

ثالثاً — الترجمة المتقاربة الأساليب وهى التى يراعى فيها المترجم العبارات المترجمة بحيث لا يحيد عنها إلا عند عدم امكان اتباعها وهذه الطريقة هى التى يجب أن تتبع فى المدارس فانها من أعظم الوسائل لتربية قوة الفكر .

وأما البعض الآخر من الخبيرين بالترجمة المتقدمون الذين هم أدق وأعلى كعباً فى هذا المضمار فقد قال عنهم الصفدى فى شرح اللامية جزء ١ صفحة ٤٦ ما يروى كل ظمآن هكذا

وللتراجمة فى النقل طريقان أحدهما :

طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصى وغيرهما

وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى ، فيأتى بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها فى الدلالة على ذلك المعنى ، فيثبتها وينتقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتى على جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين .

الوجه الأول — أنه لا يوجد فى الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولذا وقع فى خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها

الوجه الثانى — إن خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائما . وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهى كثيرة فى جميع اللغات

(ولا يخفاك المجازات الواقعة فى القرآن الكريم التى لا نظير لها فى لغة أخرى كما سيتضح لك)

الطريق الثانى فى التعريب طريق حنين بن اسحاق والجوهرى وغيرهما وهو أن يأتى إلى الجملة فيحصل معناها

فى ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها وهذا الطريق أجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحاق إلى تهذيب إلا فى العلوم الرياضية لأنه لم يكن قيما بها ، بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعى والالهى فان الذى عربه منها لم يحتج إلى اصلاح . ه

إذا تأملت فيما سقناه إليك تتبين تماماً إن الترجمة إما حرفية وإما غير حرفية ، كما تتأكد أن الترجمة الحرفية رديئة وسقيمة جداً لا يتمكن المترجم بواسطتها من تمثيل المعانى بل تكون الترجمة خالية من المعنى وبعيدة عن اصابة الغرض والمرمى .

مثال للفرق بين الترجمة الحرفية والمعنوية

ويعجبنى لزيادة البيان هنا أن أذكر لك مثالا لمصرى درس فى بلاد الانجليز وعاش مدة هناك ، حيث قال فى كتيب

صغير له أن المصرى منا فى حديثه يقول مثلا (هو يريد أن يجعلنى سلما)

فى الحديث عمن يجعل غيره وسيلة لتحصيل غرضه ولو كان فيه ضرر لهذا الغير فالذى يعرف معنى كل كلمة من مثل هذه الجملة وينقلها فى حديثه أو ترجمته نقلا فيقول :

He wants to make a ladder of me

هو يريد أن يجعلنى سلما

فهذا القول لا يؤدى للانجليزى معنى قط

وإنما الشخص الذى يعرف ماذا يقول الانجليزى فى هذا المعنى ينطقها مثلهم فيقول

He wants to make a cat's paw of me

هو يريد أن يجعلنى كف قطة

وهذه جملة كنائية عندهم ـ أى عند الانجليز ـ فانظر بماذا يتأدى المعنى المراد وكيف نأت الترجمة الحرفية وقصرت

عن تأديته ـ وكذلك إذا خاطبت انجليزياً بحكمة من الحكم فقلت له :

(لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين) وترجمتها له حرفياً هكذا :

The believer is not bit from a hole twice

مع ملاحظة الزيادة هنا لتكوين الفعل المبنى للمجهول الذى لا يتم بدونها بخلاف العربى ـ ولو لم تضف فلا تفيد المطلوب

فبهذا النوع الحرفى من الترجمة لا يفهم منه الانجليزى المعنى الذى تريد ايصاله اليه كما تفهمه أنت تماما من العبارة العربية ـ ولكنك لو تغذيت من علوم وأحوال ما هنا وما هناك وأصبحت ذا علم غزير واختبار كثير لامكنك أن تسوق له المعنى فى ثوب ملائم له فتقول مثلا :

A burnt child dreads the fire

الطفل المحروق يخاف النار فحينئذ يفهم مرادك وما

يتسنى هذا إلا بعد طرح ثوب الحرفية جانباً ـ وفهم المراد أولا كما يجب والبحث عن ثوب ملائم مطابق .

ومثل هذا ما إذا سقت له قاعدة فقهية (الضرورات تبيح المحظورات) فانها فى الثوب الحرفى هكذا :

The necessity allows interdicted

وهذه الترجمة الحرفية لا يفهمها كما تفهم أنت ولكن لو قلت له مع الملائم Necessity knows no law

(الضرورة لا تعرف القانون) فانه يفهم تماما المراد

مما تقدم كله يتلخص حسن نتيجة للقارىء المتأمل بل يمكنه أن يأخذ بسهولة جذراً كان مجهولا

حقاً إنه يستخرج أن الترجمة الحرفية بالمعنى المطابق لما تقدم لا تؤدى المقصود بل قد تكون لا معنى لها البتة . وإذا كانت الترجمة الحرفية فى غير القرآن بل فى الأشياء المتداولة بين الجميع وفى كلام البشر هى على النحو الذى سمعته لا معنى لها ولو وجد فهو سقيم وعقيم ـ فيكون الاقدام على

ترجمة القرآن ترجمة حرفية عبثاً واهانة ـ وهذا على فرض وجود المرادف من اللغة الانجليزية المترجم اليها مثلا (المسلوبة الصلة والقرابة مع اللغة العربية) ولكن من المقرر المعلوم أن كثيراً من المترادفات لا يوجد فى اللغة الانجليزية كما أنه ليس بينهما مماثلة واتفاق فى أنواع الكناية والمجاز وغير ذلك وهذا النوع من الترجمة وما كان ملحقاً به يكون وضعه للغربيين من جهتنا برداما على أن القرآن خرافات لا معنى له

وكل هذا لا يجوز وعود على الموضوع بالنقض فانا نريد أن نضرب أكباد الابل مصعدين ومنحدرين سنين وأعواما لتصوير ما يمكن فهمه من المعنى المراد خالصا سائغا للشاربين وهذا لا يكون عن طريق الحرفيه وهل يكون عن طريق غير الحرفية التى سنتكلم عليها وما كان كلامنا على الحرفية إلا كتمهيد كما قلنا قد اقتضى الحال تقديمه حتى نصل مع القارىء إلى المطلوب على أساس متين فان موضوع ترجمة القرآن خطر وإنه لخطر لو تعلمون عظيم

أئمة اللغة والترجمة

وفضل لغة العرب على جميع اللغات واختصاصها بالايجاز واتساعها في المجاز . وعدم القدرة على نقل القرآن وترجمته ترجمة حرفية لما ذكر

رأيت من المناسب للمقام وزيادة للبيان ذكر ما رأيته لبعض الأئمة خاصا بالموضوع :

قال أبو عبيد وللعرب فى كلامهم علامات لا يشركهم فيها احد من الامم كعلامة ادخالهم الالف واللام فى أول الاسم والزامهم اياه الاعراب فى كل وجه مع نقلهم كل مااحتاجوا اليه من كلام العجم إلى كلامهم فقد نقل ماقالت حكماء العجم والفلاسفة الى العربية

ولم يقدر أحد من الامم على نقل القرآن الى لغته لكمال لغة العرب على أن الكثير من الناس حاولوا ذلك فعسر عليهم نقله وتعذرت عليهم ترجمته ، بل لم يصلوا الى ترجمة البسملة الا بنقل بعيد . ه صبح الأعشى ص ١٤٩ جزء ١

وفى هذا المحل قال الفراء : وجدنا للغة العرب فضلا على لغة جميع الأمم اختصاصا من الله تعالى وكرامة اكرمهم بها ومن خصائصها انه يوجد فيها من الايجاز مالا يوجد فى غيرها من اللغات

قال ومن الايجاز الواقع فيها أن للضرب كلمة واحدة فتوسعوا فيها فقالوا للضرب فى الوجه لطم ، وفى القفا صفع وفى الرأس اذا أدمى شج فكان قولهم لطم أوجز من ضرب على وجهه

قال فى المثل السائر حضرت مع رجل يهودي عارف باللغات فجرى ذكر اسم الجمل فقال لا شك ان العربية أوجز اللغات فان اسم الجمل بالعبرانية كوميل — فسقط منه الواو وحولت الكاف الى الجيم . ه

ولا يخفى ان اسم جمل وكذا إبل ليس له مرادف كما أعلم فى اللغة الانجليزية ولذلك تراهم يذكرونه مكتوبا بحروفهم فقط وينطق به كالعربى مع اختلاف بسيط فى حرف

الجيم لعدم وجودها عندهم هكذا camel جمل ، camels ابل

وقال الصاحبي فى فقه اللغة ما نصه :

وقد قال بعض علمائنا حين ــ ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب فى القرآن فقال ولذلك لا يقدر أحد من التراجمة على أن ينقله الى شىء من الالسنة كما نقل الانجيل من السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية ، لان العجم لم تتسع فى المجاز اتساع العرب ألا ترى انك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه . « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » لم تستطع أن تأتى بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول (ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على استواء)

فان قال قائل فهل يوجد فى سنن العرب ونظومها ما يجرى هذا المجرى ؟ قيل له أن كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يضاهى أو يقابل أو يعارض به كلام ، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام العلى الاعلى خالق كل لغة ولسان ه ص ١٢ و١٣

فرق بين القراءة بالفارسية

وبين التفسير وعدم تصور الاولى والعلة فى ذلك وتعريف الترجمة الحرفية وهى ما كان عدم امكانها سببا لعدم تصور القراءة بالفارسية .

ولا يفوتنا أن اذكر قول القفال فى كتاب الاتقان ص ١٣٦ جزء ١ حيث يقول « إن القراءة بالفارسية لا تتصور — قيل له فاذاً لا يقدر أحد أن يفسر القرآن — قال له ليس كذلك لان هناك (فى التفسير) يجوز ان يأتى ببعض مراد الله ويعجز عن البعض أما إذا أراد أن يقرأه

بالفارسية فلا يمكن أن يأتى بجميع مراد الله تعالى لان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن » ه

المعنى الواحد قد يعبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض والقرآن أفصح الحديث واحسنه

كما لا يغيب عن أولى النهى السابحين فى محيط اللغة العربية أن المعنى الواحد قد يعبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزءيه يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر — ولا بد من استحضار معانى الجمل واستحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ ثم استعمال أمسها وأفصحها واستحضار هذا متعذر على البشر فى أكثر الاحوال — وذلك عتيد حاصل فى علم الاله فلذلك كان القرآن أفصح الحديث وأحسنه وان كان مشتملا على الفصيح والافصح والمليح والاملح

وهل فى امكان أى مترجم من العربية الى الانجليزية أن يستحضر من الفاظها ويأتى بما يسد مسد العربى تماما فى

الدلالة على المعنى ومتحملا ماله من المناسبات والكنايات والمجازات . كلا

واذا قلنا فى غير القرآن كلا فقيه لا يكنى آلاف كلا

وليس ببعيد ما تقدم عن الصاحبى وغيره —

قوله تعالى

«ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون»

وترجمتها حرفية ومجمل القصة فى شأن ذلك

ثم انظر الى مثل قوله تعالى (ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون *) التى مجمل القصة فى شأنها ان القوم لما خرجوا عن اصنامهم يوم عيد لهم فسار ابراهيم عليه السلام وهو يقول « وتالله لاكيدن أصنامكم بعد ان تولوا مدبرين » ولما دخل عليها ووجد الطعام بين أيديها قال الا تأكلون فلم يجبه احد فقال مالكم لاتنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين ولما عاد القوم ورأوا ما حل باصنامهم الا

كبيرهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون * فلما أتى بابراهيم قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون *

وهنا رجع القوم إلى أنفسهم متفكرين متدبرين وتذكروا أن مالا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يعبد ويكون معبودا وقال بعضهم لبعض فيما بينهم انكم أنتم الظالمون

ولكنهم مع هذا تراهم قد رجعوا عن الفكرة المستقيمة الصالحة وعن تظليم أنفسهم إلى الفكرة الفاسدة وتجويز عبادة الاصنام مع اعترافهم بتقاصر حالها عن الحيوان فضلا عن أن تكون فى معرض الالهية قال صاحب التيسير (ونكسوا أى قلبوا كناية أى غلبوا أو زينوا الغواية)

وقال أهل التفسير فى قوله تعالى (ثم نكسوا على رؤوسهم) أجرى الله تعالى الحق على لسانهم فى القول الأول لبعضهم (انكم أنتم الظالمون) ثم أدركتهم الشقاوة أى ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم يقال نكسته فانتكس فجعلت أسفله أعلاه أى استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاؤا بالفكرة المستقيمة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا فى المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون الآيات . . ؟

بعد أن فهمت هذا الذى قلته لك من مجمل القصة أتقدم اليك بالترجمة للآية حرفية هكذا

They were turned down upon their heads.

أى هم انقلبوا على رؤوسهم

ولكن هذا المعنى الحرفى بعيد عن المعنى المراد فانه ليس المراد فى الحقيقة وضع الرؤوس تحت والأرجل فوق وإنما المراد هو على ما فهمت مما سبق الرجوع عن الفكرة

المستقيمة الصالحة فى تظليم أنفسهم إلى الفكرة الفاسدة وعنادهم وتجويز عبادة الاصنام بعد أن عدلوا عنها فلا بد من ترجمة غير الحرفية تؤدى المعنى المراد .

قوله تعالى ﴿ لا تخف انك أنت الاعلى ﴾

ودقائق هذه الآية وفوائدها

ثم انظر إلى قوله تعالى (لا تخف إنك أنت الأعلى) خطابا لموسى عليه السلام وإلى ما اشتملت عليه هذه الآية من الدقائق والفوائد أى فى الكلمات الثلاث وهى قوله (إنك أنت الأعلى ست فوائد

الأولى : أن المشددة لتفيد تأكيد ثبوت ما بعدها

الثانية : تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ليدل على تأكيد ما يتعلق به

الثالثة : ذكر الأعلى معرفا بال يدل على أن غيره لا يكون كذلك بخلاف عالى وأعلى

الرابعة : أن الأعلى بصيغة أفعل يشعر بزيادة العلو

الخامسة : حذف لام العلة (ولم يقل لأنك) يفيد زيادة علة عدم الخوف لأن قوله تعالى لاتخف علة لعدم الخوف لأنه نهى عنه

السادسة : الاستئناف فى قوله إنك أنت الأعلى ولم يقل لأنك أنت الأعلى لأنه لم يجعل علة انتفاء الخوف عنه لأنه عالى وإنما نفى الخوف عنه أولا بقوله لاتخف — ثم استأنف الكلام بقوله إنك أنت الأعلى فكان ذلك أبلغ فى تقرير الغلبة لموسى عليه السلام واثبات ذلك فى قلبه فان الأعلى لا يخاف الأدنى — ه عن ابن القيم

فهل لمترجم إلى الانجليزية أن يأتى بألفاظ تسد مسد هذه الجملة مرادفة لها وتقوم مقامها وتفيد فوائدها ودقائقها أظن بل أعتقد لا بل من أول الأمر يحكم بأن جملة انك أنت الاعلى أسمية فلا فائدة بدون زيادة عليها ومع صرف النظر عن الزيادة التى تجعلها فى نظرهم جملة عندهم فان ترجمتها

الحرفية لا تفيد المعنى المراد وترجمتها هكذا

Surely you you the uppermost

ولا معنى فيها لهم بل هذا من قبيل الخطأ والكلام الناقص لديهم

تبين أن الترجمة الحرفية قد كانت كغيرها من الاسباب الواضحة فى ظلام التراجم المنتشرة فى كثير من مواضعها وانعكاس مرآتها عن تصوير المطلوب ، بل هى تحمل فى ثناياها الخطأ الصريح وربما كان هذا من أقوى العوامل والبواعث على منعها ونبذها من زمن بعيد والالتجاء الآن إلى ما يسمى ترجمة تفسيرية تفى بالغرض المطلوب والمقصود على الوجه المناسب كل هذا كما قيل ويقال

مجلة الازهر

وما رأيناه من ملاحظات على ترجمتها لبعض الآيات

وأنت أيها القارىء لو قارنت بين هذه التراجم

وبين بعض المجلات هنا كمجلة الأزهر (بقسم الترجمة) فانك تجد هذه المجلة أيضاً مع ما لمحررها من مهارة واجتهاد ، لخطورة المطلب تميل فى كثير من المواضع إلى الترجمة الحرفية وإلى اقتناص معنى واحد من معانى الكلمة لمقامين مختلفين الأمر الذى معه تبتعد الترجمة عن المركز الحقيقى وتأتى بما لا يتناسب مع المقام (ولكل مقام مقال)

هذا ولأجل أن الاقلام قد تبادلت الآراء خدمة للدين ، وحق لها أن تتبادل إلى النهاية ولا يحجم ذو ملاحظة عن إبداء ملاحظته مهما طال الزمن . فأنى كما قلت فى سبيل الواجب الدينى أرانى مضطراً إلى التنبية إلى ما رأيته وأراه من ملاحظة وأرجو ألا تكون الترجمة التفسيرية المرادة للقرآن من قبيل ما جاء بمجلة نور الاسلام من ترجمة الآيات الآتية بعد ، وأنى مع إبداء ملاحظتى مستعد لقبول الصواب فان الرجوع إلى الحق فضيلة فأما الآيات فهى :

الآية الأولى — جاء فى عدد ٤ مجلد ٥ — ١٣٥٣ مجلة نور الاسلام . لترجمة قوله تعالى .

« سأريكم آياتى فلا تستعجلون » وأن ترجمتها سيقت بالمجلة على اعتبار أنها ترجمة تفسيرية كما بالبيضاوى هكذا :

I will shew you my signs in this world and the hereafter, so hasten ye not their revelation

وترجمتها العربية تنطق هكذا : (سأريكم أشاراتى — أو علاماتى — دنيا وأخرى فلا تستعجلون وحيهن)

وهذا غير مراد من الآية على خط مستقيم . فان المراد بالآيات فى الواقع وكما نص عليه البيضاوى نفسه فى هذا المحل هو النقمات : Vengeance

وليس المراد هو العلامات Signs

والمراد بالأراءة هو الاصابة أى إصابته تعالى إياهم بالنقمات دنيا وأخرى كوقعة بدر فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة — كما عند المفسرين .

وقيل أن الآية نزلت فى النضر بن الحارث حيث استعجل العذاب بقوله (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء .)

وحيث أن المراد بالآيات هو النقمات كما ذكر وقوله تعالى (فلا تستعجلون) أى بالأتيان بها فليست الترجمة هذه بترجمة تفسير كما بالبيضاوى وغير مؤدية للمعنى المراد من الآية كما هو ظاهر من المقابلة والمقارنة وكان اللازم الابتعاد عن الحرفية ، والسلوك فى سبيل غير الحرفية لانتاج المراد من الآية القرآنية ونكون مع البيضاوى فى موافقة

الآية الثانية — فى عدد ٢ مجلد ٢ر١٣٥٠ قوله تعالى « سبحان الذى خلق الأزواج كلها » قال فى التيسير (وفسر الازواج بالأصناف والزوج بالصنف بلا خلاف) والمجلة قد ترجمت الأزواج التى هى جمع زوج بكلمة pairs ولكن هذا لا يتم معه المطلوب فان هذا الجمع يلزم عليه أن يكون مفرده مركباً من زوجين a pair وليس كذلك وإنما مفرده زوج

كما يلزم عليه أيضا أن أزواجا فى قوله تعالى ثمانية أزواج هى ستة عشر لا ثمانية وليس ذلك بصحيح . فان أزواجا فى قوله تعالى ثمانية أزواج هى ثمانية فقط ٢ + ٢ + ٢ + ٢ = ٨ أى من الضأن ٢ ، من المعز ٢ ، من الابل ٢ ، من البقر ٢

ولتكن المجلة على ذكر من أن الزوجين فى قوله تعالى (ومن كل شىء خلقنا زوجين) مساويان لـ A pair

ولما كان أزواجا فى العربية مفرده زوج فالزوج = $\frac{\text{Pair}}{٢}$

أى نصف بير أو أحد من بير = One of a pair

وحينئذ فالزوج الذى هو المفرد لا يقابله إلا (نصف بير) لا (بير) وكان المناسب الذهاب الى المعنى المراد والى ما يدل عليه كما قيل إن ترجمة المراد = Kinds = أنواع ولهذا أرى أن التعلق بالحرفية قد أبعدنا عن المراد وجعل المفرد زوجين دون زوج

الآية الثالثة — جاء بعدد ٤ ص ٥٣ مجلد ٥ سنة ١٣٥٣

أن ترجمة قوله تعالى «فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب»

Verily thou art responsible for preaching only, and we are responsible for recompense.

وهذه الترجمة نسبت إلى تفسير البيضاوى كما قالت المجلة ولكني راجعت البيضاوى فى هذا المحل نفسه فلم أجد به ما يدل على الوجوب على الله ومسئوليته « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون » وأنت حينما تتأمل هذه الترجمة تجدها تنطق هكذا

أنت يا محمد مسئول ومكلف وواجب عليك البلاغ وأنا مكلف ومسئول بالمجازاة

كما تجدها فى مقام البلاغ من جهة الرسول ووجوبه عليه تتناسب ولكن شيئا من ذلك لا يتناسب مع مقام الاله حيث لا ايجاب ولا وجوب عليه ولا مسئولية عليه من أحد

وما جاء هذا إلا من استعمال responsible

فى مقام بلاغ الرسول — ومقام ما يختص بالاله وكأن المترجم راعى فيهما ما لعلى من معنى الالزام — ولم يراع ما

جاء فى الاتقان بصفحة ٢٠٢ جزء ١ من أن على فى مثل قوله تعالى (كتب على نفسه الرحمة — لتأكيد التفضل لا الايجاب والاستحقاق وكذا فى نحو قوله تعالى « ثم أن علينا حسابهم » لتأكيد الجزاة — ه

ويأليت فى الترجمة ما يشير إلى الصرف عن الظاهر مثلا

ومهما كان فانى أرى أن الواجب مراعاة مقام الالوهية فنأتى بكلمة أخرى غير هذه حتى لا ننسب إليه أنه مسئول من قبل أحد

قال صاحب الجوهرة

وقولهم إن الصلاح واجب عليه زور ما عليه واجب

وقال النسفى فى تفسير قوله تعالى (كتب على نفسه الرحمة) أصل كتب أوجب ولكن لايجوز الاجراء على ظاهره إذ لا يجب على الله شىء للعبد . فالمراد به أنه وعد ذلك وعداً مؤكداً وهو منجزه لا محالة — ه

ومع خلو الترجمة عن الاضافة التى قد تدل على ما يليق

بالاله فان الحال أيضا يؤكد أن المترجم يريد الوجوب على الله والمسئولية بكلمة Responsible وذلك أنه أتى بترجمة هذه الآية عقب ترجمته لقوله تعالى (ليس عليك هداهم) وساق ترجمتها باعتبارها ترجمة لتفسير البيضاوى الذى كان نص تفسيره هكذا (ليس عليك هداهم) لا يجب عليك أن تجعل الناس مهديين وإنما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهى عن القبائح ه ص ١٨٤ ج ١ بيضاوى

وكانت الترجمة هكذا

Thou art not responsible for their guidance

وترجمتها « لا يجب عليك ارشادهم »

وتصريح البيضاوى كما سبق بقوله — وإنما عليك الارشاد الخ .. ينافى هذا وأنت ترى أن المترجم أخذ من (على) مادة الوجوب والالزام والمسئولية من هنا فأن البيضاوى نفسه قرر ذلك حيث نفى وجوب الجعل مهديين من جانب النبى صلى الله عليه وسلم ولعل هذا الموضع من تفسير البيضاوى هو إشارة المترجم

تفسير قوله تعالى

« إن علينا للهدى » للشيخ محمد عبده

ولا يفوتنا أن نذكر تفسير الأستاذ الامام لقوله تعالى « إن علينا للهدى » كى ينفعك فى هذا المقام فقد قال رحمه الله — أى أننا خلقنا الانسان وجعلنا من جوهر انسانيته العقل والاختيار وألهمناه التميز بالعقل بين الحق والباطل وبين الخير والشر ثم بعثنا له من كملة أفراده الانبياء وشرعنا لهم الاحكام وبينا لهم العقائد تعليما له وارشاداً فهذا هو ما يقتضيه خلق الانسان من حيث هو انسان ثم بعد ذلك هو مختار فاما أن يسلك مسلك الخير فيسلم ويسعد واما إن يذهب مذهب الشر فيعطب ويشقى ومن هذا تفهم معنى علينا فليس فيه أن ذلك واجب عليه بل معناه أننا حيث أردنا أن نخلق الانسان نوعا ممتازاً عن سائر أنواع الحيوان كان لابد فى ارادتنا هذه أن نضع فى جوهره ما يميزه وهو

العقل وأن نضع له شريعة تعليمية حتى يعد بذلك نوعا ممتازا عن غيره من الانواع ـ ه

تفسير قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل) للنسفى

وقال النسفى فى تفسير قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل) معناه أن هداية الطريق الموصل إلى الحق عليه كقوله (إن علينا للهدى) وليس ذلك للوجوب إذ لا يجب على الله شىء ولكن يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه والى الله ـ ه

كما لا يفوتنا مع هذا انا نفهم أنه فى ترجمة التفسير لآية :

(ليس عليك هداهم) ـ لم يظهر أيضا وجه الصواب وذلك أن المقصود فى التفسير وهو صريح كلام المفسر ، هو أنه لا يجب على النبى صلى الله عليه وسلم جعل الناس مهديين فعلا فان هذا النوع من نوعى الهدى لا يقدر عليه أحد بل هو لله وحده

وأما النوع الآخر من الهدى وهو الارشاد والدلالة فانه من وظيفة الرسل قال تعالى (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أى يدلهم على دين قويم وطريق لا عوج فيه . صفحة ٣٩٤ جزء ٢ شرح الشفا

الهدى قسمان

هدى دلالة ـ وهدى تأييد وتوفيق والأول مختص بالنبى صلى الله عليه وسلم ـ والثانى بالمولى سبحانه وتعالى

وجاء فى القرطبى جزء ١ صفحة ١٦٠ إن الهدى إما هدى دلالة وهو الذى تقدر عليه الرسل واتباعهم . قال الله تعالى (ولكل قوم هاد) وقال تعالى (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) فاثبت لهم الهـــدى الذى معناه الدلالة والارشاد والدعوى والتنبيه ـ النوع الذى يمكن أن يترجم ب (Guidance)

أى ارشاد — هداية — دلالة — قيادة :

وإما هدى تأييد وتوفيق

وتفرد سبحانه وتعالى بهذا النوع من الهدى الذى معناه التأييد والتوفيق ومن هذا القبيل ما جاء فى قوله تعالى (ليس عليك هداهم) ولذلك نرى المفسر قال فى تفسيره ـ لا يجب عليك أن تجعل الناس مهديين ـ وحينئذ كان المناسب التفرقة بين الحالين والاتيان بالترجمة مطابقة للتفسير فتنفى وجوب الجعل مهديين ولا تنفى مجرد الارشاد فان الواجب على النبى صلى الله عليه وسلم إنما هو الارشاد والتبليغ والدلالة ـ وليس بواجب عليه جعل الناس مهديين بالفعل

وعلى ذلك تكون ترجمة ليس عليك هداهم غير ظاهرة الصواب أيضا

وبناء على كل ما توضح يكون الوارد من ترجمة الآيات السابقة على الوجه المشروح غير تام المراد ومعه لا يصح القول من أحد باقرار مثله والجرى على نمطه وأسلوبه

خاتمة

١ — لا يجوز الاقدام على ترجمة القرآن ترجمة

حرفية وما عساه يكون ملحقاً بها كما يؤخذ مما أوضحناه

٢ — لا يجوز أن تكون ترجمة القرآن المرادة على أنموذج ما فى مجلة الأزهر كما بالآيات السابقة فانها لما هى عليه كما علمت لا يجوز إقرارها ولا موافقتها

٣ — أرجو من المجلة إجراء التصحيح لما فى الآيات المذكورة وأن يكون التصحيح فى محل ظاهر من المجلة غير الغلاف . أو ارشادنا إلى محله إذا كان قد حصل. هذا وخوفا من التطويل اكتفى الآن من هذا القسم بما أوضحنا

القسم الثانى

لقد علمت أيها القارىء ما سقناه اليك فى المقالات السابقة من نبأ الترجمة الحرفية ـ كما جاء عمن ذكرناهم

وأنها فى دائرة ابدال لفظة بلفظة ترادفها وهكذا متنقلا حتى تأتى على جملة ما تريد تعريبه وترجمته .

كما تعلم أيضا أنه يدل بصراحة على استحالة الأتيان من لغة أخرى بمنظوم كمنظوم القرآن مرادف له ويسد مسده ويكون له من الدلالة مثل ماله على تمام المعنى والمراد ومتحملا

ماله من المناسبات والكنايات والمجازات وكامل الدقائق والفوائد .

وكيف يتسنى هذا والله جل شأنه يقول (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

حقاً لقد أعجز القرآن كل من تصدى لمعارضته ـ وحقا لقد أعجزتهم مزايا ظهرت لهم فى نظمه ـ وخصائص صادفوها فى سياق لفظه ـ وبدائع راعتهم من مبادى آيه ومقاطعها . ومجارى الفاظها ومواقعها ـ وفى مضرب كل مثل ، ومساق كل خبر ، وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام ، وتذكير وترغيب وترهيب ، ومع كل حجة وبرهان ، وصفة وتبيان ، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشراً عشراً وآية آية ، فلم يجدوا فى الجميع كلمة ينبو عنها مكانها ، ولفظة ينكر شأنها ، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه ، أو أحرى وأخلق ، بل وجدوا اتساقا بهر العقول ، وأعجز الجمهور ، ونظاما والتئاما

واتقانا وإحكاما لم يدع فى نفس بليغ منهم ولو حك بيافوخه عنان السماء موضع طمع حتى خرست الألسن عن أن تدعى وتقول وأخلدت القروم فلم تملك أن تصول .

كل هذا محال على كل من يلج باب الترجمة الحرفية كما صورنا . ولا حاجة لنا اليوم إلى تكرار ما سبق بيانا لها وإنما حاجتنا اليوم إلى تبيان القسم الثانى (الترجمة غير الحرفية) الذى تشرق فيه لذى عينين شمس امكان وجواز ترجمة المعانى والتفسير .

الترجمة المعنوية

إن غير الحرفية أن تعمد إلى الجملة فتفهمها وتحصل معناها والمراد بها وتتصوره فى ذهنك ثم تعبر عنه من اللغة الأخرى مثلا بجملة تطابقها سواء أكانت الألفاظ متساويه أم لا ـ ويكون مطمح النظر فى هذا السبيل إنما هو جوهر المعنى والمراد وأن يؤتى بدال فيرسل به المفهوم إلى ذهن المخاطب بقدر الامكان بدون اعتبار ومراعاة أمر آخر وراءه

الذى يجب اعتباره فى نقل الكلام

عن الألوسى ـ رأى ابن حزم فى حكاية المولى جل وعز كلام موسى عليه السلام وغيره واجازته للترجمة وبيان ما هو ممنوع

قال الألوسى فى صفحة ٨١ جزء ٨ فى تفسيره لآية (قال أنظرنى إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين)

قال فالذى يجب اعتباره فى نقل الكلام ـ كما هو ـ أصل معناه ونفس مدلوله. وأما كيفية الافادة فقد تراعى وقد لا تراعى حسب الاقتضاء ولا يقدح فى أصل الكلام تجريده عنها بل قد تراعى عند نقله كيفيات لم يراعها المتكلم أصلا، بل قد لا يقدر على مراعاتها. وجميع المقالات المحكية فى القرآن من هذا القبيل.

وقال صاحب الاحكام بصفحة ٣٥ جزء ١ صح أن الله تعالى إنما يحكى لنا معانى كلام كل قائل فى لغته باللغة التى بها نتفاهم ليبين لنا عز وجل فقط.

وعنه بصفحة ٨٧ و٨٨ جزء ٢ . وأما حكايته تعالى لنا كلام موسى وغيره بلغتنا فلم يلزمنا تعالى بقراءة الفاظهم بنصها ولا نمنع نحن تفسير القرآن بالاعجميه لمن يترجم له وأنما نمنع من تلاوته فى الصلاة أو على سبيل التقرب بتلاوته إلى الله تعالى بغير اللفظ الذى أنزل به لا بكلام أعجمى ولا بغير تلك الالفاظ وإن وافقتها فى العربية ولا بتقديم تلك الالفاظ ولا بتأخيرها .

وإنما نجيز الترجمة التى أجازها النص على سبيل التعليم والافهام فقط لا على سبيل التلاوة التى يقصد بها القربة وبالله التوفيق . ه

فبعد أن أسمعتك أيها القارىء اجازة النص للترجمة تعليما وافهاما . أقول لك إن هذا النوع من الترجمة يدخل فيه ترجمة أى تفسير للقرآن بل ترجمة المعنى والمراد الممكن فهمه من القرآن ولا يمكننا بازاء ذلك أن ننظر إلا إلى جوهر

المعنى والمراد : فتعبر عنه بالفاظ أخرى ولغة أخرى وهذا كاف للبيان والتفهيم والتعليم والافهام لمن لا يعرف العربية

وهكذا كان الحال فى شرح الشريعة للاعجام وفيما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيراً لمراد الله فى القرآن وبيانا للمجمل منه ولذا علمنا أشياء كثيرة تتعلق بالصلاة والزكاة وغير ذلك مما لم يبين فى القرآن تفسيره .

وغير خاف أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على معنى ما أراد الله عز وجل .

وفى الاحكام بصفحة ٨٦ جزء ٢ وجائز أن يخبر المرء بموجب الآية وبحكمها بغير لفظها وهذا ما لا خلاف فيه من أحد فى أن ذلك مباح ـ ه

بل أن هذا النوع من الترجمة على الوجه السابق ما هو إلا أن تتصور المعنى والمراد كما قلنا ثم تعبر عنه بما يمكن به سوقه إلى ذهن المخاطب كما إذا تصورت مثلا الجرم السماوى العظيم النير الحار الذى تراه كل يوم من الصباح

إلى المسماه المعبر عنه فى اللغة العربية بالشمس فانك تعبر عنه فى اللغة الانجليزية بكلمة The sun

وكما إذا تصورت غير مفرد كقولنا (ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا)

ثم تبحث عما ترسل به هذا المعنى المتصور إلى مخاطبك الانجليزى فتقول له فى دائرة قاموس لفتهم Time tries all من الهدية الفهمية صفحة ٤٨٣

انواع الدلالات الخمس

وهكذا يكون الشأن بالنسبة لما يفهم بسائر أنواع الدلالات فان جميع أصناف الدلالات على المعانى من لفظ وغيره خمسة أشياء لا تزيد ولا تنقص

أولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد أى التفاهم بعقد الاصابع والحساب دون الخط واللفظ ثم الخط ثم الحال وتسمى نصبه وهى الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر

فى خلق السموات والارض وفى كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص .

انظر ماذا يقرره لسان حالها (وللحالة من الدلالة كما للمقاله)

البحر المحيط

اتحاد المدلول مع اختلاف الدوال

إن ماتفهمه وتتصوره من نواحى الدلالات قد يمكن أن تعبر عنه وتسوقه الى الغير فى أى صورة ممكنة وبأى لسان كان وقد يتحد المدلول مع اختلاف اللسان .

انظر الى قوله تعالى « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين »

ثم انظر الى ما كتبه صاحب تفسير البحر المحيط على قوله «واختلاف ألسنتكم» فقد قال فى ص ١٦٧ جزء ٧ واختلاف ألسنتكم أى لغاتكم فمن أطلع على لغات رأى من اختلاف

تراكيبها وقوانينها مع اتحاد المدلول عجائب وغرائب فى المفردات والمركبات ه

اعتبار ايماء الاخرس عند الفقهاء

وطريق ذلك وكون الكلام أوعية والمعانى امتعة فيها

كما لا يخفى أن الاخرس فى نظر الفقهاء يعتبرون ايماءه أى اشارته بحاجب أويد أو غير ذلك إذا عرف القاضى اشارته وإلا ينبغى أن يستخبر ممن يعرفها من اخوانه وأصدقائه وجيرانه حتى يقول بين يدى القاضى أراد بهذه الاشارة كذا ويفسر ويترجم حتى يحيط علم القاضى بذلك ص ٤٨٦ جزء ٥ ابن عابدين على الدر ولا يغيب عن الذهن ماقاله الصولى فى أدب الكتاب ص٢٣٢ جزء٣ — أن الكلام أوعية والمعانى أمتعة وقد يجمع فى الوعاء الواحد ضروب من الامتعة ه

هذا وقد يجنح المفسر الى بعض الامتعة ولا يقدر إلا

على تناول بعض المعانى كما سبق عن القفال من جواز أن يأتى المفسر ببعض مراد الله ويعجز عن البعض ه .

وأنت ترى أن ذلك المدرس العربى للتفسير مثلا بعد فهمه تمام الموضوع يجتهد فى ايجاد الدوال الممكن أن يرسل المعنى والمراد بواسطتها إلى ذهن المخاطبين حسب استعدادهم وقابليتهم كما تراه يبالغ فى التصوير حتى يفيدهم بتصويره ما كان فاهما له وموجودا عنده وجودا ذهنيا حتى ينطبع لديهم مثل ما عنده

وما كان هذا الطريق بمحظور على المفسر أن يسلكه وقتا ما — كما لم يكن التعبير عما فى الذهن بمحصور فى دائرة لغة دون أخرى — بل مفهومك تصوره إلى غيرك فى أى صورة وبأى لغة شئت ولم نر ولم نسمع أى عاقل وفاهم يجنح إلى انكار مثل هذا الطريق على المفسر كما لم نسمع كذلك بتسمية مؤلف المفسر فى هذا الطريق قرآنا .

ابن حزم

والترجمة كما تكون بالاعجمية — تكون بغيرها

قال صاحب الاحكام فى ص ٨٨ جزء ٢

وبلا خلاف من احد من الأمة أن القرآن معجز وبيقين ندرى أنه إذا ترجم بلغة أعجمية أو بألفاظ عربية غير الفاظه فان تلك الترجمة غير معجزة واذ هى غير معجزة فليست قرآنا ومن قال فيما ليس قرآنا انه قرآن فقد فارق الاجماع ـ ه

ابن تيمية وأصلان عظيمان

وفيهما جواز الترجمة والتفسير وعدم جواز قراءة القرآن بالفاظ التفسير وان الاعجاز فى معناه أعظم وعدم امكان الاتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظه

قال ابن تيمية فى الرسالة التسعينية ص ٢١٥ ويجب أن يعلم

اصلان عظيمان . احدهما ان القرآن له بهذا اللفظ والنظم العربى اختصاص لا يمكن أن يماثله فى ذلك شىء أصلا أعنى خاصة فى اللفظ وخاصة فيما دل عليه من المعنى .

ولهذا لو فسر القرآن أو ترجم فالتفسير والترجمة قد يأتى بأصل المعنى أو بما يقرب منه . واما الاتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن فهذا غير ممكن أصلا

ولهذا كان أئمة الدين على أنه لا يجوز أن يقرأ بغير العربية لا مع القدرة عليها ولا مع العجز عنها لأن ذلك يخرجه عن أن يكون هو القرآن المنزل .

ولكن يجوز ترجمته كما يجوز تفسيره وان لم تجز قراءته بألفاظ التفسير وهى اليه أقرب من الفاظ الترجمة بالفاظ أخرى ه

الاصل الثانى — أنه إذا ترجم أو قرىء بالترجمة فله معنى يختص به لا يماثله فيه كلام أصلا .

ومعناه أشد مباينة لسائر معانى الكلام من مباينة لفظه ونظمه لسائر اللفظ والنظم .

والاعجاز فى معناه أعظم بكثير من الاعجاز فى لفظه

وقوله تعالى «قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» يتناول ذلك كله اهـ

مما تقدم ترى جواز الترجمة والتفسير لمعانى القرآن الكريم بلغة أخرى افهاما وتعليما وارشادا وبيانا

موسى بن سيار الاسوارى

وجلوسه بين العرب والعجم وترجمته القرآن للفرس بلغتهم وتفسيره للعرب بلسانهم

ولا يغيب عن أولى النهى أنه قد قام بمثل هذا البيان عن طريق الترجمة والتفسير كل من رأى فى نفسه كفاءة واقتدارا .

انظر الى من كان يجلس بين العرب والعجم ويترجم ويفسر لهم الآيات القرآنية لكل فريق بلغته ولسانه وياليتنا

نرزق بأمثاله فى موضوعنا وقضيتنا ولهم من الفصاحتين كما كان له .

واذا أردت معرفة من هو ذلك الرجل الذى قد جمع بين الفصاحتين فاسمع متأملا قال صاحب البيان والتبيين ص ١٩٦ جزء ١

انه لم يكن فى هذه الامة بعد أبى موسى الاشعرى أقرأ فى محراب من موسى بن سيار الاسوارى .

وكان موسى من اعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية فى وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس فى مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدرى بأى لسان هو أبين . واللغتان إذا التقتا فى اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها الا ماذكر وامن لسان موسى بن سيار الاسوارى اه

النبي صلى الله عليه وسلم واللغات

وبيانه للناس بما يفهمون ويعقلون ومعرفته عليه السلام بلغات العرب وغيرهم وفيه ذكر لما كتبه لبعضهم بلغتهم

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لأنه بعث إلى جميعهم فعلمه الله الألسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه »

وقد قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم جميع الألسنة إلا أنه لم يكن مأموراً باظهارها — أو أراك الله أن يكون التكلم بالعربية هو السنة لأنه أفضل أنواع اللغة لأن كتاب الله عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وأصل النبي عربي ولأنه أيسر اللغات وأضبط للكلمات كما يشير إليه قوله تعالى « فانما يسرناه بلسانك »

ولما كانت منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم من

معرفة اللغات هكذا كان يخاطب كل أمة من طوائف العرب بلسانها ولغتها ويحاورها ويجاوبها بلغاتها ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه فى مواطن كثيرة يسألونه عن شرح كلامه وبيان مرامه وتفسير قوله ص ٣٨٦ — ٣٨٧ جزء ١ الى ص ٣٩٣ شفا مع شارحيه

ومن تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المشعار الهمدانى وطهفة النهدى وقطن ابن حارثة العليمى والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من أقيال[1] حضر موت وملوك اليمن

أنظر كتابه إلى همدان

إن لكم فراعها[2] ووهاطها[3] وعزازها[4] تأكلون علافها[5]

---

١ الاقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من دون الملك الأعظم كالوزير ٢ المرتفع من الأرض ٣ المواضع المطمئنة من الأرض ٤ ما اشتد من الأرض وصلب مما لاملك لأحد عليه ٥ ما تأكله الماشية

وترعون عفاءها[١] لنا من دفئهم[٢] وصرامهم[٣] ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب[٤] والناب[٥] والفصيل[٦] والفارض[٧] الداجن والكبش الحورى[٨] وعليهم فيها الصالغ[٩] والقارح[١٠]

وقوله لنهد :

اللهم بارك لهم فى محضها[١١] ومخضها[١٢] ومذقها[١٣] وأبعث راعيها فى الدثر[١٤] وأجز له الثمد[١٥] وبارك لهم فى المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن أتى الزكاة كان محسنا ومن

---

١ ما ليس لأحد فيه ملك ٢ الدفء فسروه هنا بالابل والغنم ٣ الصرام جمع صرمه وهى القطعة من النخل ٤ الجمل المسن الهرم الذى سقطت أسنانه ٥ الناقة الهرمة التى طال نابها ٦ ولد الناقة الصغير الذى فصل عن رضاع أمه ٧ الفارض البقرة الهرمة المسنة ٨ وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده أحمر ٩ ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم ١٠ ما دخل من الخيل فى خامس سنه ١١ المحض اللبن الذى لم يخالطه ماء ١٢ ما مخض من اللبن وأخذ زبده ١٣ ما خلط من اللبن بالماء ١٤ المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات ١٥ الماء القليل والمعنى أجره لهم حتى يصير كثيراً .

شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا (والمراد من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله) لكم يابنى نهد ودائع الشرك[1] ووضائع الملك[2] لا تلطط[3] فى الزكاة ولا تلحد[4] فى الحياة ولا تثاقل عن الصلاة

وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة

وليكم الفارض والفريش[5] وذو العنان[6] الركوب

---

١ ودائع الشرك الاظهر أنها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من أموال الكفار الذين لم يسلموا فأحله لهم لأنه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط ٢ جمع وضيعه وهى الوظيفة التى تلزم المسلمين فى أملاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التى تلزمكم لا نتجاوزها منكم ولا نزدها عليكم ٣ أى لا تمنعها من لط الغريم وألط إذا منع الحق ٤ لا تعدل عن الحق ولا تمل إلى الفساد وظلم العباد فى البلاد فى مدة حياتك فى الدنيا ٥ أى الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء ففى الصحاح هى كل ذات حافر بعد نتاجها لسبعة أيام — وقيل ما لايطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشاً وقد جاء فرش وفريش بمعنى واحد — وقيل ما أنبسط على الارض من نبات لاساق له ٦ أى والفرس الركوب أى الذلول الذى يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه والعنان بكسر العين المهملة سير اللجام

والفلو الضبيس[١] لا تمنع سرحكم[٢] ولا يعضد[٣] طلحكم ولا يحبس[٤] درکم ما لم تضمروا الرماق[٥] وتأكلوا الرباق[٦] من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة[٧]

---

١ الفلو المهر الصغير من الخيل وسمى فلوا لأنه يفلى من أمه أى يقطع بالفطام عنها والضبيس العسر الركوب الصعب ٢ هى الماشية التى تسرح بالغداة للمرعى والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده ٣ أى لا يقطع طلحكم والطلح شجر عظام يقال له العضاه وأم غيلان — والطلح فى قوله تعالى وطلح منضود قيل هو الطلح وقيل شجرة الموز ٤ أى لا تمنع ماشيتكم التى هى ذات الدر أى اللبن عن الخروج إلى المرعى لتجتمع بموضع يعدها فيه المصدق لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه — ومقصوده صلى الله عليه وسلم الرفق بمن يؤخذ منهم الزكاة فيؤتى لمنازلهم من غير سوق لمواشيهم وحبس لها ٥ النفاق ٦ الرباق جمع ربقة حبل فيه عرى يشد به البهائم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الأكل لنقض العهد فأن البهيمة إذا أكلت الربقة خلصت من الرباط — والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام التى ألزمها أعناقكم وما لم تخلعوها ٧ الربوة بتثليث الراء وسكون الباء الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له .

ثم أنظر كتابه لوائل بن حجر

إلى الاقيال العباهلة[١] والارواع[٢] المشابيب[٣] وفى التيمة[٤] شاة لا مقورة[٥] الالياط ولا ضناك[٦] وأنطوا[٧] الثبجة وفى السيوب[٨] الخمس ومن زنا ممن بكر[٩] فأصقعوه مائة واستوفضوه[١٠] عاما ومن زنا ممن ثيب فضرجوه[١١] بالأضاميم ولا توصيم[١٢] فى الدين ولا غمة[١٣] فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل[١٤] على الاقيال .

---

١ أى ملوك اليمن الذين أقروا على ملكهم أى إلى الملوك القار ملكهم ٢ أى الحسان الوجوه والهيئات ٣ الحسان المناظر الزهر الألوان ٤ أى فى الأربعين من الغنم ٥ وهى المسترخية الجلد من الهزال فلا تؤخذ فى الصدقة لرداءتها ٦ الكثيرة اللحم السمينة فلا تؤخذ لجودتها ٧ أعطوا الوسط أى الشاة الوسطى التي ليست بأدنى ولا أعلى ٨ الركاز ٩ أى من زنا من بكر فأضربوه مائة . . . ١٠ أنقوه وغربوه ١١ أى ومن زنا من ثيب فارجموه برمى الحجارة ١٢ أى لا عيب ولا عار ولا كبر ولا كسل فى اقامة حدود الله فلا تحابوا فيها وهذا فى معنى قوله تعالى « ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله » ١٣ أى لا تخفى ولا تستر فرائضه تعالى بل تظهر ويجهر بها أقامة واظهارا لشعائر الدين ١٤ يترفل يترأس .

وهؤلاء لما كان كلامهم وبلاغتهم على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدثهم بما يعلمون أى بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون فينكرون.

وقال الخفاجى هذا اشارة إلى أنه لما كان مبعوثاً لجميع الناس كان يتكلم بكل لغة مع أهلها لأنه أبلغ فى الابلاغ وأنفع هـ. صفحة ٤٠٦ جزء ١ من شرح الشفا له

مخاطبة النبى عليه الصلاة و السلام

للحسن رضى الله عنه بالفارسية ـ احتياج المسلمين الى الكلام بالفارسية لأجل رسل العجم

هذا ولما كان من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخاطب الناس على قدر عقولهم وأن يحدثهم بما يفهمون ويعقلون فانك ترى الحسن بن على رضى الله عنهما ذات يوم أخذ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال له عليه الصلاة والسلام بالفارسية (كخ) (كخ) (أى أتركها وارم بها)

أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة. قال القسطلانى وهذه الكلمة أعجمية عربت. وقال ابن المنير إن النبى صلى الله عليه وسلم خاطب الحسن بما يفهمه مما لا يتكلم به الرجل مع الرجل فهو كمخاطبة الأعجمي بما يفهمه من لغته . . إلى أن قال إن الكلام بالفارسية يحتاج إليه المسلمون لأجل رسل العجم هـ. صفحة ١٨١ جزء ٥ قسطلانى

هذا وانظر إلى شأن الرسالة وتبليغها ومنزلة الترجمة فى سبيلها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسل النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم ـ وما قاله ابن تيمية فى ذلك

إنه لما رجع عليه السلام من الحديبية فى ذى الحجة سنة ست أرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام وكتب اليهم كتبا فقيل يارسول الله إن الملوك لا يقرءون كتابا إلا مختوما

فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خاتما من فضة فصه منه نقشه ثلاثة أسطر محمد رسول الله وختم به الكتب فخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد وذلك فى المحرم سنة سبع وأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم ـ ه ابن تيمية فى جوابه صفحة ١٩٩ و ٢٠٠ جزء ١ ـ وقال فى صفحة ١٩٨ و ١٩٩ منه ولا ريب أن رسل رسل الله كرسل محمد والمسيح عليهما الصلاة والسلام إلى الأمم لا بد أن يعرفوا لسان من أرسلهم الرسول اليهم أو أن يكون عند أولئك من يفهم لسانهم ولسان الرسول فيترجم لهم اه .

المقاصد تعتبر بأدلتها

كيفما كانت الأدلة لفظية أو غير لفظية بأى لغة كانت ـ خالد ابن الوليد ـ وقول القوم صبأنا بدل اسلمنا وقراءة الفاجر بدل الأثيم

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتفى فى التبليغ

بما تفيده الترجمة كما سيأتى وكما كان يحصل ممن يترجم كتبه إلى الملوك كهرقل وغيره وكان يكتفى ممن يدخل فى الاسلام بما يدل على مقصده بلغته لعدم معرفته بالعربية

فان المقاصد تعتبر بأدلتها كيفما كانت الأدلة لفظية أو غير لفظية بأى لغة كانت ـ فتح البارى صفحة ١٧٢ جزء ٦

فقد جاء فى القسطلانى صفحة ٢٣٨ جزء ٥ وفى فتح البارى صفحة ١٧٢ و ١٧٣ جزء ٦ أن المشركين إذا قالوا حين يقاتلون صبأنا وأرادوا الاخبار بأنهم اسلموا ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا جريا منهم على لغتهم فان هذا يكفى فقد جاء أن خالد بن الوليد غزا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قوما فقالوا (صبأنا) وأرادوا اسلمنا فلم يقبل خالد منهم ذلك وقتلهم بناء على ظاهر اللفظ فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فأنكره فدل على أنه يكتفى من كل قوم بما يعرف من لغتهم وقد عذر النبي صلى الله عليه وسلم خالدا فى اجتهاده ولذلك لم يقد منه

وقال عمر رضي الله عنه إذا قال (مترس) كلمة فارسية

معناها لا تخف فان ـ م ـ كلمة نفى ـ ترس ـ بمعنى الخوف ـ فقد أمنه ـ إن الله يعلم الألسنة كلها والمراد بالألسنة كلها اللغات ـ ه

هذا والرخصة قد تراعى فمن عبد الله بن مسعود أنه سمع رجلا يقول طعام اليتيم ولم يمكنه أن يقول طعام الأثيم فقال له قل طعام الفاجر .

وفى الغياثية ـ ولو قرأ الفاجر مكان الاثيم فى قوله تعالى ـ طعام الأثيم ـ فصلاته تامة على قول أصحابنا رحمهم الله تعالى ه .

أيها القارى قد اعتمد النبى صلى الله عليه وسلم فى التبليغ على من ترجم عنه بلسان المبعوث اليه ليفهمه كما أوضحنا وكما صرح به فتح البارى فى صفحة ٣٩٧ و ٣٩٨ إلى ٤٠٤ جزء ١٣ وأيضا فى صفحة ٣٩٧ جزء ١٣ بأن الذى بالعربية يجوز التعبير عنه بالعبرانية وبالعكس وعلى قول الاكثر يتقيد ذلك بمن لا يعرف ذلك اللسان ه

ويعجبنى ما قاله فتح البارى بص ٣٩٨ جزء ١٣ من أنه لو دخل شخص فى الاسلام أو أراد الدخول فيه فقرىء عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يعرب له لتعريف أحكامه أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه . . . إلى أن قال (أى بالنسبة لكون معنى القرآن نذيراً للاعجمى الذى لا يعرف العربية متى بلغه المعنى بلسانه) قال البيهقى وقد يكون لا يعرف العربية فاذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير. ه

هذا وقد اتضح لك جليا من جميع ما ذكرنا امكان هذا النوع من الترجمة (غير الحرفية) وأنه يجوز ترجمة معنى القرآن وترجمة تفسيره وكذا تبليغ الشرائع والاحكام بهذا النوع من الترجمة لمن لا يعرف اللسان العربى من الاعجام

وإذا أردت أيها القارىء زيادة ايضاح للمقام فاسمع منا ما رأيناه خاصا بالموضوع عن حجة الاسلام .

حجة الاسلام ابن تيمية

ورده على من امتنعوا عن الايمان لان القرآن نزل باللسان العربى ولم ينزل بلسانهم

قال ابن تيمية بصدد رده على من عرفوا النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن من النصارى وامتنعوا عن الايمان به واتباعه وقالوا — لان القرآن أنزل باللسان العربى ولم ينزل بلساننا إلى آخر ما قالوا — ر . ص٢٦ جزء١ — من الجواب لابن تيمية — ثم راجع من ص ١٩٤ جزء ١ منه — تجده قال فصل — واما كون القرآن أنزل باللسان العربي فمنه أجوبة

أحدها أن يقال والتوراة انما أنزلت باللسان العبرى وحده وموسى عليه السلام لم يكن يتكلم الا بالعبرية وكذلك المسيح لم يكن يتكلم بالتوراة والانجيل وغيرهما الا بالعبرية .

وكذلك سائر الكتب لا ينزلها الله إلا بلسان واحد

. بلسان الذى أنزلت عليه ولسان قومه الذين يخاطبهم

أولا وسائر الانبياء انما يخاطبون الناس بلسان قومهم الذى يعرفونه أولا

كيفية تبليغ الكتب

وكلام الانبياء لسائر الامم

ثم بعد ذلك تبلغ الكتب وكلام الانبياء لسائر الامم إما بأن تترجم لمن لا يعرف لسان ذلك الكتاب وإما بأن يتعلم الناس لسان ذلك الكتاب فيعرفوا معانيه .

وإما بان يبين المرسل اليه معانى ما أرسل به الرسول اليه بلسانه وان لم يعرف سائر ما أرسل به .

وقد أخبر الله تعالى فى القرآن عما قالته الرسل لقومهم وما قالوا لهم وأكثرهم لم يكونوا عرباً وأنزله الله باللسان العربى

وحينئذ فان شرط التكليف تمكن العباد من فهم ما

أرسل به الرسول اليهم وذلك يحصل بان يرسل بلسان يعرف به مراده .

ثم جميع الناس متمكنون من معرفة مراده بان يعرفوا ذلك اللسان أو يعرفوا معنى الكتاب بترجمة من يترجم معناه وهذا مقدور للعباد .

ومن لم يمكنه فهم كلام الرسول إلا بتعلم اللغة التى أرسل بها وجب عليه ذلك فان ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ه عن ابن تيمية من جوابه ص ١٩٤ و١٩٥ جزء ١

وفى ص ١٩٦ وص ١٩٧ منه أيضا

وجمهور الناس لا يعرفون معانى الكتب الالهية التوراة والانجيل والقرآن الا بمن يبينها لهم ويفسرها لهم ، وان كانوا يعرفون اللغة فهؤلاء يجب عليهم طلب علم ما يعرفون به ماأمرهم الله به ونهاهم عنه وهذا هو طلب العلم المفروض على الخلق .

وكذلك ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم من معانى

الكتاب الذى أنزله الله عليه يجب على الخلق طلب علم ذلك ممن يعرفه اذا كان معرفة ذلك لا تحصل بمجرد الانسان

التبليغ كما يكون باللفظ

يكون بالمعنى لمن لا يعرف اللغة — الهدى يحصل بمن ينقل عن الرسول تارة المعنى وتارة اللفظ — وترجمة المعنى لمن لا يعرف العربية جائزة ونقل الحديث بالمعنى جائز والقراءة بغير العربية ممنوعة والترجمة والتفسير ليس قرآنا متلواً ابناء فارس ترجموا مصاحف كثيرة — والترجمة لغير العربى تكون لقيام الحجة عليه — بيان ماكان غريبا للعربى وليس من لغته

وقال فيها : فاذا بين لقومه ما أراده حصل بذلك المقصود لهم ولغيرهم فان قومه الذين بلغ اليهم أولا يمكنهم أن يبلغوا عنه اللفظ ويمكنهم أن يبلغوا عنه المعنى لمن لا يعرف اللغة ويمكن غيرهم أن يتعلم منهم لسانه فيعرف مراده

فالحجة تقوم على الخلق ويحصل لهم الهدى بمن ينقل عن الرسول تارة المعنى وتارة اللفظ ولهذا يجوز نقل حديثه بالمعنى والقرآن تجوز ترجمة معانيه لمن لا يعرف العربية باتفاق العلماء . وجوز بعضهم أن يقرأ بغير العربية عند العجز عن قراءته بالعربية وبعضهم جوزه مطلقا

وجمهور العلماء منعوا أن يقرأ بغير العربية وان جاز أن يترجم للتفهيم بغير العربية كما يجوز تفسيره وبيان معانيه وان كان التفسير ليس قرآنا متلوا وكذلك الترجمة .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه الى من لم يسمع فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه)

قال فى التوجيه (توجيه النظر فى علوم الأثر)ص ٣٠٠ — ٣٠٥ ان من أدى كلام الرجل فانه يوصف بأنه أدى كما سمع وان اختلفت الالفاظ وهكذا الشاهد والترجمان يقع عليهما

الوصف بأنهما أديا كما سمعا وان كان لفظ الشاهد خلاف لفظ المشهود عليه ولغة المترجم غير لغة المترجم عنه ه

وقال ابن تيمية فى جوابه بصفحة ٢٠١ الى ٢٠٢ انه ليس فهم كل آية من القرآن فرضا على كل مسلم وانما يجب على المسلم أن يعلم ماأمره الله به ومانهاه عنه بأى عبارة كانت. وهذا ممكن لجميع الأمم. ولهذا دخل فى الاسلام جميع أصناف العجم من الفرس والترك والهند والصقالبة والبربر ومن هؤلاء من يعرف اللسان العربي ومنهم من يعرف مافرضه الله عليه بالترجمة

وقد قدمنا أنه يجوز ترجمة القرآن فى غير الصلاة للتفهيم كما يجوز تفسيره باتفاق المسلمين وانما تنازعوا هل يقرأ بغير العربية تلاوة كما يقرأ فى الصلاة فجمهور العلماء منعوا من ذلك . . الى أن قال :

وأما جمل ماأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم من

الصلاة والزكاة والصوم والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وما حرمه الله من الشرك والفواحش والظلم وغير ذلك فهذا مما يمكن أن يعرفه كل أحد بتعريف من يعرفه إما باللسان العربى وإما بلسان آخر لا يتوقف تعريف ذلك على لسان العرب ه . كلام ابن تيمية

وفى ص ٢٠٣ جزء ١ عن ابن تيمية فى جوابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)

قال وابناء فارس المسلمون ترجموا مصاحف كثيرة فيكتبونها بالعربى ويكتبون الترجمة بالفارسية وكانوا قبل الاسلام أبعد عن المسلمين من الروم والنصارى فاذا كان الفرس المجوس قد وصل اليهم معانى القرآن بالعربى وترجمته فكيف لا يصل إلى أهل الكتاب وهم أقرب إلى المسلمين منهم .

وفى ص ٦٩ جزء ١ عنه أيضا فى جوابه كتب على قوله تعالى « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » قد علم أن المراد أنه يسمعه سمعا يتمكن معه من فهم معناه إذ المقصود لا يقوم بمجرد سمع لفظ لا يتمكن معه

من فهم المعنى فلو كان غير عربى لوجب أن يترجم له ماتقوم به عليه الحجة — ولو كان عربيا وفى القرآن الفاظ غريبة ليست من لغته وجب أن نبين له معناها . ولو سمع اللفظ كما يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى وطلب منا أن نفسره له ونبين معناه فعلينا ذلك ، انتهى

وفى ص ٧٦ عن ابن تيمية — فى جوابه —

فبيان آيات الاسلام وبراهينه واجب مطلقا وجوبا اصليا

وقال صاحب روح البيان فى ص ٥٠٢ جزء ٢ عند تفسيره لقوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد أبدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى أنه عليه السلام قال فى نزول عيسى « ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام »

وقال الفخر فى ص ٦٢٦ جزء ٤ عند تفسيره للآية المذكورة — روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال :

هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الاسلام عاليا على جميع الأديان وتمام هذا انما يحصل عند خروج عيسى — ه

القدرة على معرفة ما ارسل به الرسول تكون بالترجمة وغير الترجمة

وفى ص ٢٢٢ و ٢٢٣ جزء ١ من الجواب الصحيح

قال ابن تيميه عند قوله تعالى «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط »

فليس لأحد ممن أرسل إليه رسول وهو قادر على معرفة ما أرسل به إليه بالترجمة أو غير الترجمة أن يمتنع من شرع الله الذى أنزله وهو القسط الذى بعث به رسوله — لكون الرسول ليس لغته لغته مع قدرته على أن يعرف مراده بطرق متعددة . والناس فى مصالح دنياهم يتوسل أحدهم الى معرفة مراد الآخر بالترجمة وغيرها فيتبايعون وبينهم ترجمان يبلغ بعضهم عن بعض ويتراسلون فى عمارة بلادهم وأغراض نفوسهم بالتراجم الذين يترجمون لهم وأمر الدين أعظم من أمر

الدنيا فكيف لا يتوسلون إلى معرفة مراد بعضهم من بعض.

وكيف يكون أمر الدنيا أهم من أمر الدين إلا عند من أغفل الله قلبه عن ذكر ربه واتبع هواه وأعرض عن ذكر ربه ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم قال تعالى «فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا»

« مطلب »

إن ما كتبناه عن قسمي الترجمة يشتمل على نتائج وفوائد شتى والآن أفرد واحدة منها بالذكر ألا وهي

تجوز ترجمة المعنى والتفسير للقرآن الكريم بلغة أخرى. تعليما وافهاما وارشاداً وهداية وبيانا

والهدى كما يحصل تارة بمن ينقل عن الرسول اللفظ فانه يحصل تارة أخرى بمن ينقل ويترجم عنه المعنى وقد تقدم أن القرآن تجوز ترجمة معانيه لمن لا يعرف العربية باتفاق العلماء ولا يجوز أن يقرأ بغير العربية على سبيل التقرب والتعبد فان ذلك خاص بالنظم العربي المعهود

وإلى هنا اكتفى من هذين القسمين بهذا القدر وبعون الله تعالى سأتبع ذلك بملحق تكميلي وفيه الفوائد التطبيقية والملاحظات الاحتياطية الواجب مراعاتها نحو ترجمة التفسير المراد اجراؤها .

هدانا الله إلى الصراط المستقيم فانه نعم المولى ونعم النصير

خطاء وصواب

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
٣	٥	وآني	وإنى
٥	١٠	أن	إن
٦	٣	شاحيه	شارحيه
٨	١	أنه	إنه
٨	١٢	أن	إن
١٣	٦	الوجه الأولى	الوجه الأول
١٣	٦	أنه	إنه
١٣	١٢	الي	التى
١٤	٦	إن	أن
١٥	١	أن	إن
١٨	٨	بالنقص	بالنقض
٢٠	٦	فى أوجه	فى الوجه
٢٢	٢	أن	إن

خطاء وصواب

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
٢٣	١١	حامل	حاصل
٢٥	٣	أنى	أتى
٢٥	١٥	كناية	كنايه
٢٥	١٥	الغواية	الغوايه
٢٦	١٠	للآتية	للآية
٢٧	١٠	أن	إن
٣٠	٦	وتأنى	وتأنى
٣٠	١٤	وأنى	وإنى
٣٥	٣	ثم أن	ثم إن
٣٧	١١	إن	أن
٤٦	١	فتعبر	فنعبر
٥٠	٣	للنفسير	للتفسير
٥٨	١	قل	قال

obeikandl.com

فهرست

صحيفة	العنوان
٣	أقسام الترجمة
٤	تعريف الترجمة و كلام النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية
٦	علم النبي صلى الله عليه وسلم بلغات العرب و تعريف الترجمان
٧	عدم الصلة بين اللغة العربية والانجليزية
٩	أقسام اللغة الفارسية
١٠	زيد بن ثابت ترجمان النبي صلى الله عليه وسلم
١١	طرايق الترجمة
١٤	مثال للفرق بين الترجمة الحرفية والمعنوية
١٩	أئمة اللغة والترجمة وفضل لغة العرب
٢٢	الفرق بين القراءة بالفارسية وبين التفسير وعدم تصور الاولى ..
٢٣	المعنى الواحد قد يعبر عنه بالفاظ بعضها أحسن من بعض
٢٤	قوله تعالى : (ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون) وترجمتها بالانجليزية حرفية
٢٧	قوله تعالى (لا تخف انك أنت الأعلى) ودقائقها وفوائدها
٢٩	مجلة الأزهر والملاحظات على ترجمتها لبعض الآيات
٣٧	تفسير قوله تعالى (ان علينا للهدى) للاستاذ الشيخ محمد عبده
٣٨	« « « (وعلى الله قصد السبيل) للنسفى
٣٩	أقسام الهدى
٤٣	الترجمة المعنوية

فهرست

CHRISTIAN LIBRARY

	العنوان
٤٤	ما يجب اعتباره فى نقل الكلام
٤٧	أنواع الدلالات الخمس
٤٨	اتحاد المدلول مع اختلاف الدوال
٤٩	اعتبار ايماء الأخرس عند الفقهاء
٥١	الترجمة كما تكون بالأعجمية تكون بغيرها وابن تيمية وجواز الترجمة والتفسير
٥٣	موسى بن سيار الاسوارى وترجمته للقرآن بالفارسية
٥٥	بيان النبي صلى الله عليه وسلم للناس بما يفهمون ومعرفته بلغات العرب وغيرهم
٦١	مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم للحسن رضى الله عنه بالفارسية واحتياج المسلمين إلى الكلام بالفارسية لأجل رسل العجم
٦٢	رسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وكلامهم بلسان من بعثوا اليهم
٦٣	المقاصد تعتبر بأدلتها
٦٧	حجة الاسلام ابن تيمية ورده على من امتنعوا عن الايمان لأن القرآن نزل باللسان العربى
٦٨	كيفية تبليغ الكتب وكلام الأنبياء لسائر الامم
٧٠	التبليغ كما يكون باللفظ يكون بالمعنى وفيه فوائد
٧٥	القدرة على معرفة ما أرسل به الرسول تكون بالترجمة وغير الترجمة
٧٦	مطلب فى حكم ترجمة المعنى والتفسير

ملحوظة : صحيفة ٧١ بالسطر ١٢ جاء به (توجيه النظر فى علوم الأثر) وصحتها (توجيه النظر إلى أصول الأثر) ولذا لزم التنويه